

لباب النقول في أسباب النزول

قوله تعالى : { الزاني لا ينكح إلا زانية } : أخرج النسائي عن عبد الله بن عمر قال : كنت امرأة يقال لها أم وكانت تسافح فأراد رجل من أصحاب الرسول أن يتزوجها فأنزل الله { والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين } وأخرج أبو داود و الترمذي و النسائي و الحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له مزيد يحمل من الأنبار إلمكة حتى يأتهم وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق فاستأذن النبي A أن ينكحها فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت { الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة } الآية فلا تنكحها .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم الله الزنا فكان زوان عندهن جمال فقال لينطلقن فليتنزجن فنزلت .

قوله تعالى : { والذين يرمون أزواجهم } الآية وأخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس [أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي A فقال له النبي A : البينة أو حد في ظهرك فقال : يا رسول الله إذا رأي أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل رسول الله A يقول البينة أو حد في ظهرك فقال هلال : والذي بعثك بالحق إنني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد] فنزل جبريل فأنزل الله { والذين يرمون أزواجهم } فقرأ حتى بلغ { إن كان من الصادقين } وأخرجه أحمد بلفظ [لما نزلت { والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا } وقال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار : أهكذا نزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله A : يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ قالوا يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط فجاترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد : والله يا رسول الله إنني لأعلم أنها حق وأنها من الله ولكنني تعجبت أني لو وجدت لكاع يتفخدها رجل لم يكن لي أن أنحيه ولا أحرکه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بهن حتى يقضي حاجته قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية و أحد الثلاثة الذين تيب عليهم فجاءه من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح فغداً إلى رسول الله A وقال له : إنني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني فكره رسول الله A ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن يضرب رسول الله A ويبطل شهادته في الناس فقال هلال : والله إنني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً فوالله إن رسول الله A يريد أن يأمر بضربه أنزل الله عليه الوحي فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي] فنزلت { والذين يرمون

أزواجهم { الآية وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم ابن عدي فقال : اسأل لي رسول الله ﷺ أ رأيت رجل وجد مع امرأته رجلا فقتله أ يقتل به أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ السائل فلقية عويمر فقال : ما صنعت ؟ قال ما صنعت إنك تأتي بخير سألت رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ فقال عويمر : فوا ﷺ لآتين رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم فلأي سأله فسأله فقال : إنه أنزل فيك وفي صاحبك حديث قال الحافظ ابن حجر : اختلفت الأئمة في هذا المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا وإلى هذا جنح النووي وتبعه الخطيب فقال : لعلهما اتفقا لهما ذلك في وقت واحد قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ولهذا في قصة هلال : فنول جبريل في قصة عويمر : قد أنزل الله ﷻ فيك فيؤول قوله قد أنزل الله ﷻ فيك : أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين .

وأخرج البزار عن طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال : [قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به ؟ قال كنت فاعلا به شرا قال وأنت يا عمر ؟ قال كنت أقول لعن الله ﷻ الأعجاز وإنه لخبيث] فنزلت قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

قوله تعالى : { إن الذين جاؤوا بالإفك } الآيات أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة [قالت : كان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة في الرحيل فقامت فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرجل فلمست صدري فإذا عقد من جزع طفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحبسون أني فيه قالت : وكانت النساء إذ لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمال وساروا ووجدت عقدي عندما سار الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدني فيرجعون إلى فينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان ابن المعطل فد عرس وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأني وكان يراني قبل أن يضرب علي الحجاب فاستيقظت فاسترجاع حين عرفني فخرمت وجهي بجلبا بي فوا ﷻ ما كلمني كلمة ولا سمعت

منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نخر الظهيرة فهلك من هلك من شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي سلول فقدمت المدينة فاشتكت حين قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت تسبين رجلا شهد بدرا قالت : أي هنتاه ألم تسمعي ما قال قلت : وماذا قال ؟ فأخبرني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت أتأذن لي أن آتي أبوي وأنا أريد أن أتقين الخبر من قبلهما فأذن لي فجئت أنوي فقلت لأمي : يا أماه ما يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية هوني عليك فوا ﷺ لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قلت سبحان الله ﷺ أو قد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة أشار عليه من براءة أهله فقال : يا رسول الله ﷺ هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي فقال : لن يضيق الله ﷺ عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصادقن فدعا بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يربك عن عائشة ؟ قالت : والذي بعثك في الحق إن رأيت عليها أمرا أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله فقال رسول الله ﷺ علي المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوا ﷺ ما علمت على أهلي إلا خيرا قالت : وبكيت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ثم بكيت تلك الليلة لا يرقا لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي ثم دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس وقد لبث شهرا لا يوحى عليه في شأني شيء فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فأن كنت بريئة فسيبرئك الله ﷺ وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ﷺ ثم توبي إليه فإن العبد إذا اعترف في بذنب ثم تاب تاب الله ﷺ عليه فلما قضى مقالته أبي : أجب عني رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول فقلت لأمي أجيبي رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ماذا أقول فقلت وأنا جارية حديثة السن : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم إنني بريئة واله يعلم أنني بريئة ولا تصدقوني وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بأمر والله ﷺ يعلم أنني منه بريئة لتصدقني وإنني والله لا أجد لي ولكم مثلا إلا كما قال أبو يوسف { فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون } ثم تحولت فاضطجعت على فراشي فوا ﷺ ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله ﷺ على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء فلما سرى عنه كان أول كلمة تكلم بها

أن قال ابشري يا عائشة أما ا [فقد برأك ؟ فقالت لي أمي : قومي إليه فقلت : وا [لا أقوم إليه ولا أحمد إلا ا [هو الذي أنزل براءتي وأنزل ا [{ إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم } عشر آيات فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره : وا [لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال علي عائشة فأنزل ا [{ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة } إلى { ألا تحبون أن يغفر ا [لكم } قال أبو بكر : وا [إنني لأحب أن يغفر ا [لي فرجع إلى مسطح كان ينفق عليه] وفي الباب عن ابن عباس ابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه .

(ك) وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير : أيما أشد الزنا أو القذف ؟ قال : قلت : إن ا [يقول { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات } قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة في إسناده يحي الحمانى ضعيف .

(ك) وأخرج أيضا عن الضحاك بم مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي A خاصة { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات } الآية .

(ك) أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عائشة خاصة .

(ك) وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : رميت بما رميت وأنا غافلة فبلغني بعد فبينما رسول ا [A عندي إذ أوحى إليه ثم استوى جالسا فمسح وجهه وقال : يا عائشة ابشري فقلت : بحمد ا [لا بحمدك فقرأ { إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات } حتى بلغ { أولئك مبرؤون مما يقولون } .

(ك) وأخرج الطبراني يسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم في قوله { الخبيثات للخبيثين } الآية قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها من ذلك .

(ك) أخرج الطبراني بسنتين فيهما ضعيف عن ابن عباس قال نزلت { الخبيثات للخبيثين } الآية للذين قالوا في زوج النبي A ما قالوا من البهتان .

(ك) وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتبة قال : لما خاض الناس في أنر عائشة أرسل رسول ا [A إلى عائشة فقال يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقالت : لا أعتذر حتى ينزل عذري من السماء فأنزل ا [فيها خمس عشر سورة من النور ثم قرأ حتى بلغ { الخبيثات للخبيثين } الآية مرسله صحح الإسناد .

قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا } الآية أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول ا [إنني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا علي تلك الحال

فكيف أصنع ؟ فنزلت ؟ { يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا } الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت قال أبو بكر يا رسول الله ن فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون و ليس فيها سكان ؟ فنزلت { ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة } الآية .

قوله تعالى : { قل للمؤمنات } الآية أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء : ما أقبح هذا فأنزل الله { وقل للمؤمنات } الآية .

وأخرج ابن جرير عن حزمي أن امرأة اتخذت صرتكن من فضة اتخذت جزعا فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلل على الجزع فصوت فأنزل الله { ولا يضربن بأرجلهن } .
قوله تعالى : { والذين يبتغون الكتاب } الآية أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لخويطب ابن عبد العزى فسألته الكتابة فنزلت { والذين يبتغون الكتاب } .

قوله تعالى : { ولا تکرهوا فتیاتکم } الآية أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له اذهبي فأبعينا شيئا فأنزل الله { ولا تکرهوا فتیاتکم على البغاء } الآية .

وأخرج أيضا من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنا فشكنا لرسول الله فأنزل الله { ولا تکرهوا فتیاتکم على البغاء } الآية .

وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسكية لبعض الأنصار فقالت إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت { ولا تکرهوا فتیاتکم على البغاء } الآية .

وأخرج البزار و الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبد الله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا قالت : لا والله لا أزني أبدا فنزلت { ولا تکرهوا فتیاتکم على البغاء } الآية وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة .

وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمتان : مسيكة ومعاذة فكان يكرههما على الزنا فقالت إحداهما : 'ن خيرا فقد استكثرت منه وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه فأنزل الله { ولا تکرهوا فتیاتکم على البغاء } الآية .
قوله تعالى : { وإذا دعوا } أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل إذا كان

بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي A وهو محق أذعن وعلم أن النبي A أعرض فقال : له بالحق وإذا أراد النبي أن يظلم فدعي إلى النبي A أعرض فقال أنطلق إلى فلان فأنزل ا [] وإذا دعوا إلى ا [] ورسوله { الآية .

قوله تعالى : { وعد ا [] الذين آمنوا } الآية أخرج الحاكم وصححه الطبراني عن ابن كعب قال : لما قدم رسول ا [] A وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصيحون إلا فيه فقالوا : ترون حتى نبئت آمنين لا نخاف إلا ا [] فنزلت { وعد ا [] الذين آمنوا منكم } الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .

قوله تعالى : { ليس على الأعمى } قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن أبي نجیح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى و الأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته فكانت الزمنى يتخرجون من ذلك يقولون إنما ذهب إلى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم { ليس على الأعمى حرج } الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل ا [] { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل } ترحح المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فنزل { ليس على الأعمى حرج } إلى قوله { أو ما ملكتم مفاتحه } الآية .

وأخرج عن الضحاك قال : كان أهل المدينة قبل البعث النبي A لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام فنزلت رخصة في مؤاكلتهم .
وأخرج عن مقسم قال كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحرث غازيا مع رسول ا [] A فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أن يأكل من طعامه وكان مجهودا فنزلت .

قوله تعالى { وليس عليكم جناح } الآية أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول A فيدفعون مفاتيحهم إلى زمناهم ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم وكانوا يقولون أنه لا يحل لنا انهم أذنوا عن غير طيب نفس فأنزل ا [] { ليس عليكم جناح } إلى قوله { أو ما ملكتم مفاتحه } .

وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله { ليس على الأعمى حرج } ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا ؟ فقال : أخبرني عبد ا [] بن عبد ا [] قال : أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمانهم وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتخرجون من ذلك - ويقولون : لا ندخلها وهم غيب فأنزلت هذه الآية

رخصة لهم .

وأخرج عن قتادة قال : نزلت { ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا } في حي من العرب كان منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمل بعض يوم حتى يجد من يأكله معه وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم .

قوله تعالى : { إنما المؤمنون } الآية أخرج ابن أسحق و البيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا : لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بجمع من الأسيال من رومة بئر بالمدينة قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد وجاء رسول الله ﷺ الخبير فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له وإذا قضى حاجته رجع فأنزل الله ﷻ في أولئك المؤمنين { إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع } إلى قوله { وإياهم بكل شيء عليم } .

قوله تعالى { ولا تجعلوا } الآية أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا يقولون يا محمد يا أبا القاسم فأنزل الله ﷻ { لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا } فقالوا : يا نبي الله ﷺ يا رسول الله ﷺ .